

✿ التَّرجِيحاتُ اللُّغَوِيَّةُ لِلسَّمينِ الحَلبيِّ (ت: 756هـ)

مِنْ خِلالِ مُصَنَّفِهِ "الدُّرَّ المَصُون"

- نماذج مختارة -

The Linguistic Preferences of Al-Sameen Al-Halabi (d: 756 H) Through his Book of "Al-Durr Al-Masun" - selected models -

د. خالد ذو

جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

k.dou@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/05 تاريخ القبول: 2023/02/28 تاريخ النشر: 2023/02/28

الملخص:

يدرس هذا البحث ترجيحات السمين الحلبي اللغوية في كتابة "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، ويهدف إلى التعريف بالسمين الحلبي الذي يُعدّ علماً من أعلام التفسير اللغوي للقرآن الكريم، والتعريف بكتابه الذي جمع بين المعنى واللغة والبيان، وبيان القيمة العلمية واللغوية لهذا التفسير، كما يهدف إلى بيان منهج الرّجل في سوق الأقوال والترجيح بينها، واستخراج بعض المواضع من كتابه "الدّرّ المصون" التي صرّح فيها بترجيح قول لغوي؛ نحوي أو صرفي أو بلاغي، ومن أهم نتائج البحث أنّ كتاب "الدر المصون" للسمين الحلبي من أجلّ ما صنّف في علم إعراب القرآن الكريم؛ وقد اهتم فيه ببيان الوجوه والآراء اللغوية، وتحديد الراجح منها، ولم يكتفِ ببيان ما يُرجّحه فقط، بل اعتمد على ذكر كل الأقوال؛ حتى ما يراه ضعيفاً أو مردوداً، ويعقّب على كل قول، وقد تفتّن السمين الحلبي في إيراد الآراء اللغوية حسب حاجة كل موضع بأسلوب بديع، واستشهاد دقيق، ولم يكن يُجاوز الموضوع حتى يُبيّن الراجح من المرجوح مع التعليل.

الكلمات المفتاحية: السمين الحلبي؛ الدر المصون؛ تفسير؛ إعراب؛ ترجيحات لغوية.

Abstract:

This research studies the linguistic preferences of Al-Sameen Al-Halabi in book "Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun". It aims to introduce Al-Sameen Al-Halabi, one of the scholars of the linguistic interpretation of the Holy Qur'an. In addition, introducing his book, which combines meaning, language and rhetoric, with explaining the scientific and linguistic value of this interpretation. It also aims to explain the Al-Sameen's method in the arrangement of sayings and weighting between it, and elicitation some sayings from his book "Al-Durr Al-Masun" in which he declared the weighting a linguistic opinion; grammatical, morphological, or rhetorical. Among the most important results of the research is that the book "Al-Durr Al-Masun" by Al-Sameen Al-Halabi One of the best books in the science of parsing the Holy Quran. In it; he clarified the linguistic opinions, and determined the most correct of it. Did not mention only what he prefers, rather, he relied on mentioning all the sayings; even what he deems inapposite or rejected, and comment on each saying. Al-Sameen Al-Halabi was skilled in presenting linguistic opinions according to the context by an exquisite manner and accurate citation. He did not move to the next element until he determines the most correct from the likely with Justification.

Keywords: Al-Sameen Al-Halabi; Al-Durr Al-Masun; interpretation; parsing; linguistic preferences.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على النبي الأمين، محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن أول ما يتعلق به تفسير القرآن الكريم هو فهم الوجوه اللغوية والإعرابية المختلفة، ولن يكون مُفسراً ناجحاً للقرآن للكريم من لم يكن ماهراً في اللغة العربية ودقائقها، عارفاً بأصولها ووجوهها إن تعددت.

اختلفت مذاهب أهل اللغة المجتهدين في ترجيح الوجوه اللغوية بعضها على بعض، وإذا تعلق الأمر بتفسير القرآن الكريم وإعرابه؛ فإن كل ترجيح لغوي يبني عليه حتماً ترجيح تأويلي معين، وإننا في هذا البحث بصدد ذكر جملة من النماذج للترجيحات اللغوية التي ذكرها السمين الحلبي في كتابه "الدر المصون"، مع بيان منهجه في ذلك.

1-1. أهمية الموضوع:

- تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط يُذكر منها:
- جمعه بين عدة فروع علمية؛ تناسقت معا لتشكّل قطعة بحثية مميزة.
- دراسته لكتاب مهم من كتب التفسير اللغوي وإعراب القرآن الكريم.
- بيانه مدى أهمية اللغة في تفسير القرآن الكريم.
- اعتماده على نماذج من الكتاب المدروس مع تحليلها.

2-1. إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من الإشكال الآتي:

● ما اجتهادات السمين الحلبي في الترجيح اللغوي في كتابه "الدرّ المصون"؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية السؤالان الفرعيان الآتيان:

- من يكون السمين الحلبي وما مكانته العلمية؟
- ما القيمة العلمية لتفسير "الدر المصون"؟

3-1. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- التعريف بعلم من أعلام التفسير اللغوي للقرآن الكريم، وهو السمين الحلبي.
- التعريف بكتاب من كتب التفسير يجمع بين المعنى واللغة والبيان، وبيان قيمته العلمية.
- بيان منهج السمين الحلبي في سوق الأقوال والترجيح بينها.
- استخراج بعض ترجيحات السمين الحلبي اللغوية من كتابه "الدرّ المصون".

4-1. خطة البحث:

للإجابة على الإشكاليات والتساؤلات المطروحة، ولتحقيق أهداف المنشودة قُسم

البحث في عنصريّن، تتقدّمهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيل عناصره كالاتي:

1. مقدمة: فيها أهمية الموضوع وإشكاليته وأهدافه، وخطة تقسيمه، ومنهج دراسته.

2. التعريف بالسمين الحلبي وكتابه "الدر المصون".

1-2. التعريف بشهاب الدين السمين الحلبي

2-2. التعريف بكتاب "الدر المصون" وبيان الترجيح فيه

3. نماذج من ترجيحات السمين الحلبي اللغوية.

1-3. الترجيحات النحوية والصرفية

2-3. الترجيحات البلاغية

4. الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع بعض الاقتراحات.

1-5. مناهج الدراسة:

أنُتُهَجَ في معالجة هذا البحث المناهج الآتية:

- المنهج التاريخي: في التعريف بالسمين الحلبي، وبيان مكانته وقيمة كتابه العلمية.
- المنهج الوصفي: في التعريف بكتاب السمين الحلبي "الدر المصون".
- المنهج الاستقرائي: في تتبع إشارات السمين الحلبي للجوانب اللغوية في كتابه، واستنباط بعض النماذج من ترجيحاته ومنهجه فيها.

2. التعريف بالسمين الحلبي وكتابه الدر المصون:

إنّ الخوض في مثل هاته المواضيع يتطلب أولاً تعريفاً بالمؤلف والمؤلف، وذلك دعماً لأهمية موضوع البحث، وبياناً للمكانة العلمية للمؤلف وكتابه.

1-2. التعريف بشهاب الدين السمين الحلبي (ت: 756هـ):

يعدُّ الرجل علماً من أعلام التفسير، وفي العناصر الآتية تعريف باسمه ونسبه ومولده ووفاته، مع ذكر بعض شيوخه وتلاميذه، وبيان لأهم مصنفاته.

1-1-2. نسبه ومولده ووفاته:

هو المقرئ النحوي أبو العباس¹، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد² بن مسعود بن إبراهيم³، شهاب الدين الحلبي ثم المصري نزيل القاهرة⁴، من أعلام القرن الثامن الهجري، توفي بالقاهرة⁵، في جمادى الآخرة سنة 756هـ⁶، ما يوافق 1355م⁷، وقيل توفي في شعبان⁸.

¹ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، 18/3. ويُنظر أيضاً: ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، ط1، 1986م، 307/8.

² ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق ومراجعة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ط2، 1972م، 402/1. ويُنظر أيضاً: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، 402/1. ويُنظر أيضاً: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيا، إسطنبول، (د.ط)، 2010م، 268/1.

³ صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1983م، 125/2.

⁴ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 402/1. ويُنظر أيضاً: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 402/1.

⁵ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، 19/3. ويُنظر أيضاً: ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 307/8.

⁶ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403/1. ويُنظر أيضاً: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 402/1.

⁷ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، 274/1.

⁸ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403/1. ويُنظر أيضاً: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 268/1.

لُقّب المقرئ شهاب الدين الحلبي بالسمين كما ذكرنا؛ حتى اشتهر به، وقد ذهب أغلب أهل التراجم إلى هذا⁹، وقال بعضهم إنما يُعرف بابن السمين¹⁰، وقال محقق كتاب "سلم الوصول" بأنه جاء في هامش نسخة الأصل ما نصه: "ابن السمين ومن خطه نقلت وكتبها ابن أبي شريف"¹¹، والراجح من خلال تتبع كتب التفسير وكتب التراجم أنه معروف بالسمين لا بابن السمين، كما أننا لم نجد فيما اطلعنا عليه ذكرًا لسبب إطلاق هذا اللقب عليه، وبما أنهم سكتوا عن بيان سبب ذلك فالظاهر أنه لُقّب به من قبيل الحقيقة لا المجاز؛ أي أنه كان سمياً فعلاً على ما يبدو -والله أعلم-.

2-1-2. علمه ومصنفاته:

تعانى شهاب الدين الحلبي النحو فمهر فيه¹²، وكان فقيها بارعا في النحو والقراءات ويتكلم في الأصول خيراً أديبا¹³، وهو علامة فقيه شافعي¹⁴، وهو من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة¹⁵، وولي تصدير القراءة بجامع ابن طولون¹⁶، وأعاد بالشافعي¹⁷، وناب في الحكم، وولي نظر الأوقاف¹⁸؛ بالقاهرة¹⁹.

⁹ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 502/5. ويُظن أيضاً: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 402/1. ويُظن أيضاً: ابن القاضي، درة المجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان)، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث/ المكتبة العتيقة، القاهرة/تونس، ط1، 1971م، 46/1. ويُظن أيضاً: ابن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، 23/3. ويُظن: محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجبل، بيروت، ط1، 1992م، 146/2.

¹⁰ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، 18/3. ويُظن أيضاً: ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 307/8. ويُظن أيضاً: إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، اسطنبول، 1951م، أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 111/1.

¹¹ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 268/1.

¹² ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 402/1.

¹³ المرجع نفسه، 403/1. ويُظن أيضاً: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 402/1.

¹⁴ ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 307/8.

¹⁵ خير الدين الزركلي، الأعلام، 274/1.

¹⁶ مسجد ابن طولون هو المسجد الكبير بين مصر والقاهرة، منسوب إلى أبي العباس أحمد بن طولون وهو من الجوامع العتيقة أتقنه الصنعة واسعة البناء، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلقون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر. يُظن: ابن جبير الكتاني الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1، (د.ت)، ص27.

¹⁷ يقصد مسجد الإمام الشافعي؛ وهو مسجد بمصر، كان موضع رعاية ملوك مصر وأمرائها منذ إنشائه، جدد الخديوي توفيق سنة 1309هـ، وله مئذنة تماثل المنارات المملوكية. يُظن: موفق الدين بن عثمان الشارعي، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1415هـ، 217/2، 219.

¹⁸ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 402/1. ويُظن: جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 536/1.

¹⁹ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، 18/3-19.

لشهاب الدين السمين الحلبي عدة مصنفات، منها الكتاب الذي هو محل دراستنا وهو في إعراب القرآن الكريم سماه "الدر المصون"، صنفه في حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيدة²⁰، وشيخه المقصود هنا هو أبو حيان²¹ الأندلسي²²، وقيل إن مادته في "الدر المصون" من تفسير شيخه أبي حيان إلا أنه زاد عليه وناقشه في مواضع مناقشة حسنة.²³

وله تفسير القرآن الكريم في عشرين مجلدة، وقال ابن حجر العسقلاني: رأيته بخطه²⁴؛ وقيل بقي منه أوراق قلائل²⁵، وله شرح على تسهيل ابن مالك في النحو²⁶، وجمع كتابا في أحكام القرآن²⁷، وهو "القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"²⁸، وله شرح على "الشاطبية" في القراءات²⁹، وسماه "العقد النضيد في شرح القصيد"³⁰، وقال ابن الجزري: لم يسبق إلى مثله³¹، وله أيضا: "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"³²؛ في غريب القرآن³³، وله غير ذلك.³⁴

²⁰ ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403/1.

²¹ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 18/3-19. ويُظن أيضا: ابن العماد العكري الحلبي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 307/8.

²² أبو حيان الأندلسي: هو الإمام العلامة ذو الفنون حجة العرب؛ محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الجياني ثم الغرناطي الشافعي، عالم الديار المصرية، وصاحب التصانيف البديعة، ولد سنة 654هـ، وتوفي عشية يوم السبت ثامن عشر صفر سنة 745هـ. يُنظر: الذهبي، المعجم المختص بالحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1988م، ص267-268.

²³ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 18/3-19.

²⁴ ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403-402/1.

²⁵ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 18/3-19.

²⁶ ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان)، 46/1.

²⁷ ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403/1.

²⁸ عمر بن رضا كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 211/2. ويُظن أيضا: خير الدين الزركلي، الأعلام، 274/1. ويُظن: إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 111/1.

²⁹ جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 537/1. ويُظن أيضا: ابن الغزي، ديوان الإسلام، 23/3.

³⁰ عمر بن رضا كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، 211/2.

³¹ خير الدين الزركلي، الأعلام، 274/1.

³² حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 268/1.

³³ خير الدين الزركلي، الأعلام، 274/1.

³⁴ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 268/1.

2-1-3. شيوخه وتلاميذه:

لازم شهاب الدين السمين الحلي أبا حيان إلى أن فاق أقرانه³⁵، وقرأ عليه وسمع منه كثيراً³⁶، وأخذ عنه النحو³⁷، وأخذ القراءات عن التقي الصائغ، ومهر فيها³⁸، وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره³⁹

أخذ عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن نخير المصري المعروف بابن السراج (ت: 749هـ)، وهو الكاتب الجود، الإمام المقرئ، انتهت إليه الرئاسة في تجويد الكتابة وإسناد القراءات بالديار المصرية.⁴⁰

وأخذ عنه القراءات السبع يحيى بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيني الأندلسي المالكي (ت: بُعِدَ 770هـ)، وهو إمام محقق نزيل مصر.⁴¹

أخذ عنه الحافظ الكبير المفيد المتقن المحرر الناقد زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: 806هـ)؛ العراقي الأصل الكردي ثم المصري، محدث الديار المصرية ذو التصانيف المفيدة.⁴²

بناءً على ما ورد في سيرة شهاب الدين السمين الحلي، وما أثبتته أهل السير في التعريف به؛ نقول بأنه أحد المفسرين الكبار، ويعُدُّ مرجعاً في علوم التفسير اللغوي، وله مكانة علمية بارزة فيه.

³⁵ جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 536/1.

³⁶ محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، 146/2.

³⁷ ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 307/8.

³⁸ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 402/1. ويُظن أيضاً: جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 536/1.

³⁹ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 402/1. ويُظن أيضاً: ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 307/8.

⁴⁰ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 502/5. ويُظن أيضاً: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 256/2.

⁴¹ المرجع نفسه، 365/2.

⁴² ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، 30-29/4.

2-2. كتاب "الدر المصون" وبيان الترجيح فيه:

نورد في هذا العنصر تعريفاً بالكتاب من حيث الشكل ومن حيث المضمون، وتعريفاً للترجيح، وبياناً لتعدادده في الكتاب المدروس.

2-2-1. التعريف بكتاب "الدر المصون":

ذكر أغلب أهل التراجم اسم الكتاب مختصراً عند ترجمتهم لشهاب الدين السمين وتعداد مؤلفاته، فاكتفوا بقول "الدر المصون"⁴³، وقد أثبت صاحب كتاب "فهارس علوم القرآن الكريم" بأنّ عنوان الكتاب "الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون"⁴⁴، وهذا ما أثبتته أيضاً محقق الكتاب الدكتور أحمد محمد الخراط في النسخة التي بين أيدينا في هاته الدراسة، وقال صاحبة هداية العارفين بأن عنوانه "الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون"⁴⁵، وانفرد حاجي خليفة في كتابه "سلم الوصول" بأنّ عنوان الكتاب: "الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون"⁴⁶، والمفارقة أنه في كتابه الآخر "كشف الظنون" قال: وسماه: "الدر المصون في علم الكتاب المكنون"⁴⁷.

أما التخصص الدقيق للكتاب فهو إعراب القرآن الكريم، كما أثبت ذلك جمهور المفسرين وأهل التراجم⁴⁸، وهذا ما يؤكدّه العنوان الذي رواه حاجي خليفة في "سلم الوصول"؛ وهو "الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون"⁴⁹، وقال صاحبة هداية العارفين: هو في تفسير القرآن الكريم.⁵⁰

⁴³ يُنظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403/1. ويُنظر أيضاً: خير الدين الزركلي، الأعلام، 274/1. وغيرهما كثير.

⁴⁴ صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، 125/2.

⁴⁵ إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 111/1.

⁴⁶ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 268/1.

⁴⁷ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، 1941م، 81/1.

⁴⁸ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 403/1. ويُنظر أيضاً: خير الدين الزركلي، الأعلام، 274/1.

⁴⁹ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 268/1.

⁵⁰ إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 111/1.

كتاب الشيخ شهاب الدين السمين الحلبي أجلُّ ما صنف في علم إعراب القرآن الكريم؛ مع اشتماله على غير الإعراب، لأنه جمع العلوم الخمسة: الإعراب، التصريف، اللغة، المعاني، والبيان⁵¹، وقال السيوطي في "الإتقان" في كلامه عمّن أفرد إعراب القرآن الكريم بالتصنيف بأنّ كتاب السمين؛ (يقصد "الدر المصون") هو أجلُّها، على ما فيه من حشو وتطويل، وقال السيوطي أيضا بأنّ السفاقسي لخصه فحرّره⁵²، وردّ حاجي خليفة بأنّ هذا وهم من السيوطي؛ حيث إنّ إعراب السفاقسي (ت: 742هـ) المسمى: "المجيد في إعراب القرآن المجيد" لم يُلخصه من كتاب السمين، بل من "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، كما أنّ السمين لخص كتابه أيضا منه (أي: من البحر) في حياة شيخه أبي حيان، وناقشه فيه كما أسلفنا.⁵³

استهل السمين الحلبي كتابه "الدر المصون" قائلا: "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ناطقا بالحكمة وفصل الخطاب، ووعد قارئه أعظم الثواب، وجعل متبعه سالكا طرق السداد والصواب..."⁵⁴، وآخره: "قاله وكتبه أقرُّ عبيده إليه أحمد بن يوسف بن محمد مسعود الشافعي الحلبي حامدا لله رب العالمين ومُصَلِّيا على رسوله الأمين وآله وصحبه أجمعين وسلّم"⁵⁵، وفرغ منه في أواسط رجب سنة 734هـ⁵⁶، حيث قال: "ووافق الفراغ منه تصنيفا وكتابة في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد من شهور سنة 734هـ".⁵⁷

⁵¹ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 81/1.

⁵² جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1974م، 309/2.

⁵³ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 81/1.

⁵⁴ صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، 125/2.

⁵⁵ شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، 165/11.

⁵⁶ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 81/1.

⁵⁷ شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (د.ت)، 165/11.

2-2-2. تعريف الترجيح:

من مادة (رجح)، والراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزاة وزيادة، يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان، ويقال أرجحت، إذا أعطيت راجحاً⁵⁸، وفي الحديث: «يَا وَزَّانُ زَنْ وَأَرْجَحُ»⁵⁹، وَرَجَحْتُ الشيءَ يَبْدِي أَي وزنته ونظرت ما ثقله، وَأَرْجَحْتُ المِيزَانَ أَي أثقلته حَتَّى مَال، وَرَجَحَ الشيءُ نفسه يَرْجَحُ رُجْحَانًا وَرُجُوحًا، وَأَرْجَحْتُ الرجلَ: أعطيته راجحاً، وَحَلَمْتُ راجح: يَرْجَحُ بصاحبه⁶⁰، وتقول: ناوأنا قوما فرجحناهم، أي كنا أرزن منهم، ويقال: إن الأراجيح الإبل؛ لاهتزازها إذا مشت، وهو من الباب؛ لأنها تترجح وتترجح أحمالها⁶¹، وَقَوَّمُ مراجيح في الحلم، الواحد مِرْجَاحٌ وَمِرْجَح. ⁶² وأورد الجوهري بأنه مثلث الجسيم؛ فقال: رَجَحَ المِيزَانُ يَرْجَحُ، يَرْجَحُ ويرجَحُ، رُجْحَانًا، أي مال، كما حكاهما مخففة ومشددة؛ فقال: أَرْجَحْتُ لفلان وَرَجَحْتُ تَرْجِيحًا، إذا أعطيته راجحاً.⁶³

وعليه فإنَّ المعنى الاصطلاحي للترجيح مستقًى من رجح الميزان: إذا ثقل وزن، ورجح في الميزان: إذا مال من ثقله ووزانته، وفلان أرجح من فلان، أي: أرزن منه⁶⁴، وقد عرّف الترجيح اصطلاحاً بعدة تعاريف عند أهل اللغة والأصول؛ نذكر منها:

⁵⁸ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1979م، 489/2.

⁵⁹ أخرجه ابن ماجة، باب الرجحان في الوزن، الحديث رقم: 2220، 748/2. وقال الألباني صحيح.

وأخرجه أبو داود، باب في الرجحان في الوزن، والوزن بالأجر، الحديث رقم: 3336، 225/5.

⁶⁰ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، 78/3. ويُنظر أيضاً: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 87/4.

⁶¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 489/2.

⁶² الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، 78/3.

⁶³ يُنظر: الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، 364/1.

⁶⁴ بطل الركي، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب، تحقيق وتعليق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (د.ط)، 1988م، 130/1.

- الترجيح اقتران الدليل الظني بأمر يقوى به على معارضة.⁶⁵
- قال ابن الحاجب: الترجيح هو اقتران الأمانة بما تقوى به على معارضتها.⁶⁶
- الترجيح هو إظهار أولوية جانب على آخر في حق ما هو صالح لجانين فأكثر.⁶⁷

2-2-3. إحصاءات لفظ الترجيح ومشتقاته في الكتاب المدروس:

قبل ذكر بعض الترجيحات اللغوية لشهاب الدين السمين الحلبي، ومنهجه في الإشارة إليها وبيانها، نقدّم وصلة إحصائية عن استعمال الرجل لكلمة "الترجيح" وما يُشتق منها، فكثر استعمال اللفظ دليل على اهتمام الرجل به، وإشارة إلى التركيز عن معناه في هذا المصنّف، وسنعمد على النماذج التي ذكر فيها لفظ الترجيح تصريحًا.

يبرز اهتمام أبو العباس السمين الحلبي بترجيح بعض الوجوه والآراء اللغوية في إعراب القرآن الكريم واجتهاده في ذلك في كتابه "الدر المصون"؛ من خلال إشاراته المتكررة للترجيح، ومن خلال جرد مشتقات لفظ "الترجيح" في الكتاب المذكور وجدناه يُكثر من استعماله، ويعتمد كل مرة على صيغة، وقد وردت لفظة "الترجيح" مشتقاتها في الكتاب المذكور بالتعداد الآتي:

- وردت لفظة: "مرجوح" 37 مرة.
- وردت لفظة: "ترجيح" 20 مرة.
- وردت لفظة: "الراجح" 13 مرة.
- وردت لفظة: "يرجّح" 12 مرة بين البناء للمعلوم يُرجّح، والبناء للمجهول يُرجّح.
- وردت لفظة: "ويرجّح" 11 مرة بين البناء للمعلوم يُرجّح، والبناء للمجهول يُرجّح.

⁶⁵ محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي درجوح، تقديم وإشراف: رفيق العجم، ترجمة الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زباني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، 416/1.

⁶⁶ شمس الدين الأصفهاني، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط1، 1986م، 370/3. ويُظنر أيضا: ابن مفلح الحنبلي، أصول الفقه، تحقيق وتعليق: فهد بن محمد السدّخان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1999م، 1581/4. ويُظنر أيضا: جمال الدين الإسنوي الشافعي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص375.

⁶⁷ ابن عاشور التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (د.ط)، 2004م، 333/2.

- وردت لفظة: "المرجّح" 6 مرات؛ بين اسم الفاعل المرجّح، واسم المفعول المرجّح.
- وردت لفظة: "الترجيح" ثلاث مرات.
- وردت لفظة: "راجع" ثلاث مرات.
- وردت لفظة: "راجحا" ثلاث مرات.
- وردت لفظة: "والراجع" ثلاث مرات.
- وردت لفظة: "مرجوحا" مرتين.
- وردت لفظة: "ترجيحه" مرتين.
- وردت لفظة: "ولترجيح" مرة واحدة.
- وردت لفظة: "والمرجح" مرة واحدة.
- وردت لفظة: "ترجيحا" مرة واحدة.
- وردت لفظة: "رجحان" مرة واحدة.
- وردت لفظة: "وترجيحه" مرة واحدة.
- وردت لفظة: "وترجيح" مرة واحدة.

3. نماذج من ترجيحات السمين الحلبي اللغوية:

اهتمّ شهاب الدين السمين الحلبي بالوجوه الإعرابية والتصريفية في القرآن الكريم وبنى عليها كتابه هذا، حيث قال في مقدمته: "فالأولى بالعاقل الأريب والفطن اللبيب أن يطلع من علومه على أهمها وهي بعد تجويد ألفاظه بالتلاوة خمسة علوم: علم الاعراب، وعلم التصريف، وعلم اللغة، وعلم المعاني، وعلم البيان، وقد ضم بعض العلماء إلى ذلك ذكر سبب النزول، وذكر القصص على ما فعله المفسرون فلما رأيت الأمر كذلك، واطلعت على ما ذكره الناس في هذه الفنون استخرت الله الكريم في جمع أطراف هذه العلوم آخذاً من كل علم بالحظ الأوفر".⁶⁸

⁶⁸ صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، 125/2.

يبين الحلبي الوجوه الإعرابية المختلفة في المواضع التي تحتاج إلى ذلك، وحرص على بيان الراجح منها، وسنورد في هذا العنصر أربعة نماذج من ترجيحاته؛ نموذجين في النحو وآخرين في البلاغة، واكتفينا بهذا العدد نظرا لمحدودية المقال.

3-1. الترجمات النحوية:

ورد في كتاب "الدر المصون" عدة مواضع رجع فيها شهاب الدين الحلبي وجها نحويا عن غيره، ومن ذلك نذكر:

3-1-1. النموذج الأول: قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرَ أَمْوَالًا وَأُولَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضُّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [التوبة: 69]

قال الزمخشري: "إن قلت: أي فائدة في قوله ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ وقوله ﴿كَأَمْوَالًا وَكَثَرَ أُولَادًا﴾؟ قلت: فائدته أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها، والتهائم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة، وأن يخس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الرضى به، ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم".⁶⁹

قال السمين الحلبي بأن لفظ "الذي" في قوله: "كالذي خاضوا" وردت فيه وجوه⁷⁰:

- أحدها: أن معناها: وخضتم خوضا كخوض الذين خاضوا، فحذفت النون تخفيفا، أو وقع المفرد موقع الجمع، فحذفت المصدر الموصوف والمضاف إلى الموصول، وعائد الموصول تقديره: خاضوه، والأصل: خاضوا فيه؛ لأنه يتعدى بـ "في" فأتسع فيه، فحذفت الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه، ولولا هذا التدرج لما ساغ الحذف.

⁶⁹ أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 288/2.

⁷⁰ يُنظر: شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 84/6-85.

- الثاني: أنَّ "الذي" صفةٌ لمفردٍ مُفْهِمٍ للجمع أي: وخضتم خوضاً كخوضِ الفوج الذي حاضوا، أو الفريق الذي حاضوا. والكلامُ في العائد كما سبق قبل.
 - الثالث: أن "الذي" تقعُ مصدريةً، والتقدير: وخضتم خوضاً كخوضهم، وهذا مذهب الفراء ويونس.
 - الرابع: أنَّ "الذي" من صفةِ المصدرِ والتقدير: وخضتم خوضاً كالخوضِ الذي حاضوه، وعلى هذا فالعائدُ منصوب من غير وساطةٍ حرفٍ جر.
- قال السمين الحلبي مُعلّقاً على هذا الوجه الأخير: "وهذا الوجهُ ينبغي أن يكونَ هو الراجح إذ لا محذور فيه"⁷¹، والشاهد هنا أنَّ شهاب الدين الحلبي رجح كون الذي من صفة المصدر.

2-1-3. النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: 20]

العامةُ على كسرِ «إِنَّ» لوجودِ اللامِ في خبرها⁷²، وهناك من قرأ الهمزة في "أنهم" مفتوحة؛ كقراءة سعيد بن جبير، ومن قرأ "إلا إنهم ليأكلون" بفتح الهمزة فإنه ألغى اللام لأنها لا تدخل إلا على إن المكسورة أو على ما يتصل بالخبر إذا تقدم عليه.⁷³

قال شهاب الدين الحلبي في كلامه عن هاته الآية بأنَّ جملة ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾ فيها ثلاثة أوجه⁷⁴:

⁷¹ المرجع نفسه، 84/6-85.

⁷² المرجع نفسه، 468/8-469.

⁷³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1957م، 336/4. ويُنظر أيضاً: جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، 286/2.

⁷⁴ شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 468/8-469.

■ أحدها: أنَّها في محلِّ نصب صفة لمفعولٍ محذوفٍ، فقدَّره الزمخشريُّ تابعاً للزجاج: «وما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ أَحَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا آكِلِينَ وَمَاشِينَ» وإنما حُذِفَ لِمَكَانِ الْجَارِ بَعْدَهُ⁷⁵، وَقَدَّرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ محذوفًا يدلُّ عليه الكلام؛ وتقديره «رجالاً أو رُسلًا»، وعلى هذا المحذوف المقدَّر يعود الضمير في قوله «إِنَّهُمْ».⁷⁶

■ الثاني: أنه لا محلَّ لها من الإعراب، وإنما هي صلةٌ لموصولٍ محذوفٍ هو المفعولُ لأَرْسَلْنَا، تقديره: إِلَّا مَنْ إِنْهُمْ، فالضميرُ في «إِنَّهُمْ» وما بعده عائِدٌ على معنى «مَنْ» المقدَّرة، وإليه ذهب الفراء، وقال شهاب الدين السمين الحلبي: "هو مردودٌ لأنَّ حذف الموصول لا يجوزُ إلا في مواضع".⁷⁷

■ الثالث: أنَّ الجملةَ محلُّها النصبُ على الحال، وإليه ذهب أبو بكر بن الأنباري، قال: التقدير: إِلَّا وَإِنْهُمْ، يعني أنَّها حاليةٌ، فقدَّر معها الواوَ بيانا للحالية، وزُدَّ: بكونٍ ما بعدَ «إِلَّا» صفةً لِمَا قَبْلَهَا، وقدَّره أبو البقاء أيضا؛ فقال: "كسرت «إِنْ» لأجل اللام في الخبر، وقيل: لو لم تكن اللام لكسرت أيضا؛ لأن الجملة حالية؛ إذ المعنى: إِلَّا وَهُمْ يَأْكُلُونَ، وقرئ بالفتح على أن اللام زائدة، وتكون أن مصدرية، ويكون التقدير: إِلَّا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ؛ أي وما جعلناهم رسلا إلى الناس إِلَّا لِكُونِهِمْ مِثْلَهُمْ، ويجوز أن تكون في موضع الحال، ويكون التقدير: إِنَّهُمْ ذَوُو أَكْلٍ".⁷⁸

⁷⁵ أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 271/3. ويُنظر: أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، 62/4.

⁷⁶ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 205/4.

⁷⁷ شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، 468/8.

⁷⁸ أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، (د.ط)، (د.ت)، 983/2.

قال السمين الحلبي معلقاً على هذا الوجه الأخير ومرجحاً له: "والعامة على كسر «إِنَّ» لوجود اللام في خبرها، ولكون الجملة حالاً على الراجح"⁷⁹، والشاهد هنا أنَّ الحلبي رجَّح كون الجملة هنا حالاً.

عطفاً على ما تم بيانه في الترجيحات النحوية نجد بأنَّ شهاب الدين الحلبي لم يكتفِ ببيان ما يُرجَّحه فقط، بل ساق الأقوال كلها حتى ما يراه مردوداً، وقد أعطى ذلك قوة لكتابه في مواجهة الأقوال ومقارعتها.

3-2. الترجيحات البلاغية:

ورد في كتاب "الدر المصون" عدة مواضع رجح فيها شهاب الدين الحلبي وجهها بلاغياً عن غيره، ومن ذلك نذكر:

3-2-1. النموذج الأول: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام:6]

"القرن" لفظ يقع على معانٍ كثيرة، فالقرن: الأمة من الناس، سُموا بذلك لاقتراحهم في مدة من الزمان، ومنه قوله عليه السلام: «خير أمتي القرن الذين يلوني»⁸⁰ وقال الشاعر:

أُخْبِرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ... أَدَبُ كَأَنِّي كَلِمًا قُمْتُ رَاكِعُ

وقال ابن عطية: "إنما القرن أن يكون وفاة الأسياف ثم ولادة الأطفال، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [المؤمنون:31]".⁸¹

⁷⁹ شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 468/8-469.

⁸⁰ أخرجه مسلم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، الحديث رقم: 2533، 1962/4.

⁸¹ ابن عطية الأندلسي، المخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 269/2.

وقيل: أصله الارتفاع، ومنه قَرُنَ الثور وغيره، فَسُمُوا بذلك لارتفاع السنِّ. وقيل: لأن بعضهم يُقَرَن ببعض ويُجعل مجتمعا معه، ومنه القَرَن للحبل يُجمع به بين البعيرين، ويُطلق على المدة من الزمان أيضا، فهل إطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز؟⁸²

قال السمين الحلبي: "والراجح الثاني؛ لأن المجاز خيرٌ من الاشتراك، وإذا قلنا بالراجح فإنها الحقيقة، والظاهر أنه القوم لأنه غالبا ما يُطلق عليهم، والغلبة مؤذنة بالأصالة"⁸³، والشاهد هنا قوله: "والراجح الثاني" فقد رجح شهاب الدين السمين الحلبي كون لفظ القرن هنا مجازًا عن القوم، لا عن الزمن.

3-2-2. النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝﴾ [النمل: 24-25]

قرأ جميع القراء قوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ بشديد اللام، غير الكسائي فإنه خففها ولم يجعل فيها أن، ووقف "أَلَا"، ثم ابتدأ "اسجدوا".⁸⁴

فأما قراءة الكسائي؛ فـ «ألا» فيها تنبيه واستفتاح، و «يا» بعدها حرف نداء أو تنبيه، و «اسجدوا» فعل أمر، وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا»، لكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» وهمزة الوصل من «اسجدوا» خطأ لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا»، فصارت صورته «يسجدوا» كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا.⁸⁵

⁸² شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، 539/4.

⁸³ المرجع نفسه، 539/4.

⁸⁴ ابن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، ص480.

⁸⁵ شهاب الدين السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، 598/8.

واختلف النحويون في «يا» هذه: هل هي للتنبيه أم للنداء والمنادى محذوف تقديره: "يا هؤلاء اسجدوا"؟ وذلك كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْجُدُوا لِلَّهِ وَارْكَعُوا وَاسْجُدُوا لِلرَّسُولِ أُولَئِكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النساء: 73]، والحال أن «يا» فيها قولان أحدهما: قاله الفارسي، أنها مجرد التنبيه فلا يُقدَّر منادى محذوف، ولذلك باشرت الحرف، والثاني: أن المنادى محذوف تقديره: «يا هؤلاء اسجدوا»، وهذا الخلاف جارٍ فيها إذا باشرت حرفاً أو فعلاً، كقول الشاعر: "ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال"، وقول الآخر: "يا حَبْدَا جَبَلُ الرِّثَانِ مِنْ جَبَلٍ" على القول بفعلية «حَبْدَا» ولا يُفعل ذلك إلا بـ «يا» خاصة دون سائر حروف النداء لأنها أُمُّ الباب، وقد كَثُرَتْ مباشرتها لـ «ليت» دون سائر الحروف.⁸⁶

قال السمين الحلبي: "والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف، ألا ترى أن جملة النداء حذفت"⁸⁷، والشاهد هنا قوله: "والمرجح أن تكون للتنبيه" فقد رجح شهاب الدين السمين الحلبي كون هاته الياء للتنبيه.

من خلال النماذج المذكورة وغيرها مما تمّ الاطلاع عليه رأينا أن شهاب الدين السمين الحلبي تفنّن في إيراد الآراء اللغوية في كل تأصيل لغوي، وكان ذلك بطريقة بديعة في السرد، وأسلوب رصين في الاستشهاد، ولا يُجاوز الموضع حتى يُبيّن الراجح من المرجوح مع التعليل. كان منهج السمين الحلبي في بيان الترجيحات اللغوية في كتابه "الدر المصون" بأن يعقّب على كل وجه لغوي يسوقه، فإن كان ضعيفاً في رأيه يقول: وهذا مرجوح، أو وهذا مردود، ويبيّن سبب حكمه ودليله، وإذا ترجّح لديه القول يُصرّح بذلك بعد ذكره مباشرة، ولا يؤخر الترجيح حتى نهاية سرد الأقوال جميعاً.

⁸⁶ المرجع نفسه، 34/4.

⁸⁷ المرجع نفسه، 598/8.

الخاتمة:

بفضل الله وفتحته وتوفيقه تم البحث، وفي ختامه نعرض جملة من النتائج مع بعض الاقتراحات؛ وذلك في الآتي:

أولاً: النتائج:

- 1- يعدُّ شهاب الدين السمين الحلبي (ت: 756هـ) علماً من أعلام اللغة والتفسير والقراءات، وهو أحد المفسرين اللغويين الكبار، ويعدُّ مرجعاً في علوم التفسير اللغوي للقرآن الكريم، وله مكانة علمية بارزة فيه.
- 2- كتاب الشيخ شهاب الدين السمين الحلبي "الدر المصون" من أجلّ ما صُنّف في علم إعراب القرآن الكريم؛ مع اشتماله على غير الإعراب، لأنه جمع العلوم الخمسة: الإعراب، التصريف، اللغة، المعاني، والبيان.
- 3- يبرز اهتمام السمين الحلبي ببيان الوجوه والآراء اللغوية، وتحديد الراجح منها في إعراب القرآن الكريم واجتهاده في ذلك في كتابه "الدر المصون"؛ من خلال إشاراته المتكررة للفظ "الترجيح" وما يشق منه.
- 4- بيّن شهاب الدين الحلبي الوجوه الإعرابية المختلفة في المواضع التي تحتاج إلى ذلك، وحرص على بيان الراجح منها، وورد في كتاب "الدر المصون" عدة مواضع رجّح فيها شهاب الدين الحلبي وجهاً نحوياً أو بلاغياً عن غيره، وقد ذكرنا بعضها.
- 5- لم يكتفِ شهاب الدين الحلبي ببيان ما يُرجّحه فقط، بل اعتمد على ذكر كل الأقوال في الباب؛ حتى ما يراه ضعيفاً أو مردوداً، ويعقّب على كل قول بعد ذكره مباشرة مع تعليل وبيان واستدلال، وقد زادت مواجهة الأقوال ومناقشتها كتابته رصانة وجودة.
- 6- تفنّن شهاب الدين السمين الحلبي في إيراد الآراء اللغوية حسب حاجة كل موضع، وكانت تأصيلاته اللغوية بأسلوب بديع، واستشهاد دقيق، ولم يكن يُجاوز الموضع حتى يُبيّن الراجح من المرجوح مع التعليل.

ثانياً: الاقتراحات:

- 1- الاهتمام بالتفاسير اللغوية للقرآن الكريم دراسة وتفعيلاً عند المختصين بالفقه وأصوله؛ وذلك دعماً للملكة الفقهية والاستنباطية لديهم؛ لما يوجد من ترابط بين علم اللغة والأصول والقواعد الفقهية.
- 2- تشجيع الباحثين في مجال العلوم الإسلامية عموماً، والتفسير خصوصاً، على ضرورة تعلم النحو واللغة حتى يتسنى لهم الوصول إلى مدارك التفسير ومقاصد التحصيل في علوم القرآن الكريم.
- 3- عقد المحافل والمؤتمرات العلمية التي تعرّف طلاب العلم الشرعي بأعلامه عبر العصور والأمصار، خاصة أولئك الذين تركوا بصمات ظاهرة في فروع علوم الشريعة المختلفة، كأمثال السمين الحلبي.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الأزهرى؛ أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 2001م.
- 2- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبعته وكالة المعارف الجلية في مطبعها البهية، اسطنبول، 1951م، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 3- بطلال الركي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (د.ط)، 1988م.
- 4- التهانوي؛ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقدم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ترجمة الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط.1، 1996م.
- 5- ابن جبير؛ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنايني الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط.1، (د.ت).
- 6- ابن الجزري؛ أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (د.ط)، (د.ت).
- 7- جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1394هـ/ 1974م.
- 8- جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- 9- جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (دار عيسى البابي الحلبي وشركائه)، مصر، ط.1، 1967م.
- 10- جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1408هـ/ 1988م.
- 11- جمال الدين الإسني؛ أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1420هـ/ 1999م.
- 12- الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1407هـ/ 1987م.
- 13- حاجي خليفة؛ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسیکا، إسطنبول، (د.ط)، 2010م.
- 14- حاجي خليفة؛ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، 1941م.

- 15- ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط.2، 1392هـ/ 1972م.
- 16- أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط.1، 1430هـ/ 2009م.
- 17- الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المعجم المختص بالحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط.1، 1408هـ/ 1988م، ص267-268.
- 18- الزجاج؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1408هـ/ 1988م.
- 19- الزركشي؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركائه)، مصر، ط.1، 1376هـ/ 1957م.
- 20- الزركلي؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط.15، 2002م.
- 21- الزخشرى؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.3، 1407هـ.
- 22- السمين الحلبي؛ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- 23- شمس الدين ابن الغزي؛ أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1411هـ/ 1990م.
- 24- شمس الدين الأصفهاني؛ أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) بن أحمد، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط.1، 1406هـ/ 1986م.
- 25- صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1403هـ/ 1983م.
- 26- ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (د.ط)، 1425هـ/ 2004م.
- 27- ابن عطية؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1422هـ.
- 28- العكبري؛ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البحايي، دار عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 29- ابن العماد العكري الحلبي؛ أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، تخرّيج: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، ط.1، 1406هـ/ 1986م.
- 30- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- 31- ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ/ 1979م.
- 32- الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
- 33- ابن قاضي شهبة؛ تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشنهي الدمشقي، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1407هـ.
- 34- ابن القاضي؛ أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث/ المكتبة العتيقة، القاهرة/ تونس، ط.1، 1971م.
- 35- الكفوي؛ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القرعي الحنفي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 36- ابن ماجة؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد (ماجة) القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط.1، 1430هـ/ 2009م.
- 37- ابن مجاهد البغدادي؛ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط.2، 1400هـ.
- 38- محمد محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجليل، بيروت، ط.1، 1412هـ/ 1992م.
- 39- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 40- ابن مفلح؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، أصول الفقه، تحقيق وتعليق: فهد السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 1420هـ/ 1999م.
- موفق الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط.1، 1415هـ.